ثم اعلم فهذه جملة من دقيق هذا العلم واسراره ولولا انك احاجة مست اليه لما تعرضنا لها لا يراده
لانه تلاطم بحار علوم المكاشفة مع انى اقتصرت على النكتة المقنعة فى هذا الكتاب وقصدت الايضاح
لينتفع به فحول العلماء والمبتدئون انشاء الله تعالى عز وجل وهو ولى التوفيق العارض الثالث القضاء
وورود انواعه وانما كفايته بالرضاء له فعليك ان ترضى بقضاء الله عز وجل وذلك لامرين
احدهما التفرغ للعبادة لانك اذا لم ترضى بالقضاء فتكون مهموما مشغول القلب ابدا بانه لم
ذا كان كذا ولما ذا يكون كذا فاذا اشتغل القلب بشيء من هذه الهموم كيف يتفرغ للعبادة اذ ليس
لك الا قلب واحد وقد ملأته من الهموم وما كان من الدنيا وما يكون منها فاين موضع بقى فيه لذكر
العبادة وفكر الاخرة ولقد صدق شقيق رحمه الله حسرة الامور الماضية وتدبير الاتية قد ذهبت
ببركة ساعتك هذه والثاني من الامرين خطر ما فى السخط من غضب الله سبحانه ولقد روينا فى الاخبار
ان نبيا من الانبياء شكى بعض ما ناله من المكروه الى الله عز وجل فاوحى الله اليه اتشكوني ولست
باهل ذم ولا شكوى هكذا بدو شأنك فى علم الغيب فلم تسخط قضائي عليك اتريد ان اغير
الدنيا لاجلك او ابدل اللوح المحفوظ بسببك فاقضى ما تريد دون ما اريد ويكون ما تحب دون
ما احب فبعزتى حلفت لئن تلجلج هذا فى صدرك مرة اخرى لاسلبنك ثوب النبوة
ولاوردنك النار ولا ابالى قلت فليستمع العاقل هذه السياسة العظيمة والوعيد الهائل مع
انبيائه واصفيائه فكيف بغيرهم ثم استمع قوله لئن تلجلج هذا فى صدرك مرة اخرى فهذا فى حديث
النفس وتردد القلب فكيف بمن يصرخ ويستغيث ويشكو وينادى بالويل والصراخ من ربه الكريم
المحسن على رؤس الملاء ويتخذ له اعوانا واصحابا وهذا لمن سخط مرة فكيف بمن هو فى السخط
على الله عز وجل جميع عمره وهذا لمن شكا اليه فكيف بمن هو شكا الى غيره نعوذ بالله من شرور
انفسنا ومن سيئات اعمالنا ونسأله ان يعفو عنا ويغفر لنا سوء ادبنا ويصلحنا بحسن نظره
انه ارحم الراحمين فان قيل فما معنى الرضاء بالقضاء وحقيقته ذلك فاعلم ان علمائنا قالوا
الرضاء ترك السخط والسخط ذكر غير الذى قضى الله سبحانه بانه اولى به واصلح له فيما

لايستيقن

٤٨

لا يستيقن فساده وصلاحه فهذا اشترط فيه فاعلم ذلك فان قلت اليس الشر والمعاصى بقضاء الله
سبحانه وقدره فكيف يرضى العبد الشر ويلزمه ذلك فاعلم ان الرضاء انما يلزم بالقضاء
وقضاء الشر ليس بشر فانما الشر هو المقضى ولا يكون رضاء بالشر وقد قال شيوخنا ان
المقضيات اربعة نعمة وشدة وخير وشر فالنعمة يجب الرضا فيها بالقاضى والقضاء
والمقضى وعليه الشكر من حيث انها نعمة والشدة يجب الرضا فيها بالقاضى والقضاء
والمقضى ويجب عليه الصبر من حيث انه شدة والخير يجب فيه الرضا بالقضاء والقاضى والمقضى
وعليه ذكر المنة من حيث انه خير ووفقه والشر يجب عليه فيه الرضا بالقضاء والقاضى والمقضى من حيث انه مقضى
لا من حيث انه شر وكونه مقضيا يرجع الى القضاء والقاضى بالحقيقة وهذا كما انك ترضى
مذهب المخالف ان يكون معلوما لك لا ان يكون مذهبا لك ثم كونه معلوما يرجع الى العلم فان رضى
والمحبة انما يكون بالحقيقة للعلم بمذهبه الى لا لمذهبه فكذا لك المقضى الى الشر فلو قلت فان رضى
هل يكون مستزيدا قيل له نعم بشرط الخير والصلاح دون الحكم فلا يخرجه ذلك عن الرضى بل يدل على انه رضى
فهو اولى لان من احب شيئا ورضى ذلك استزاد منه وكان صلى الله عليه وسلم اذا حضر اللبن يقول اللهم
بارك لنا فيه وزدنا منه وفى غيره يقول وارزقنا خيرا منه وفى موضع من الموضعين لم يدل على انه
غير راض بما قدره الله تعالى له من ذلك فان قلت فلم يذكر النبى صلى الله عليه وسلم الاستثناء وشرط الخير والصلاح
فاعلم ان هذه الامور انما يكون بالقلب وانما اللسان عبارة عن ذلك فلا يعتبر بترك عبارته
مع حصوله بالقلب فاعلم ذلك العارض الرابع الشدائد والمصائب وانما كفايتها بالصبر
فعليك بالصبر فى جميع المواطن وانما ذلك لامرين احدهما الوصول الى العبادة وحصول مقصود
منها فان مبنى امر العبادة كله على الصبر واحتمال المشقة فمن لم يكن صبورا لم يصل الى شيء منها
بالحقيقة ومن ذلك ان من قصد عبادة الله تعالى وتجرد لها محققا استقبلته الشدائد
والمحن والمصائب من وجوه احدها انه لا عبادة الا وفى نفسها مشقة ولذلك كثر هذا
الترغيب فيه ووعد الثواب عليه اذ لا يتأتى فعل العبادة الا بقمع الهوى وحصر النفس اذ هى راجعة

وحص